

الأم غرافيليا

ولدت افرييليا بابايني في 18 تشرين الأول 1897 في الفلسطينية من عائلة تقية وثيرة عمرتها بالحنان . تميزت بحبها الشديد لأمها وتقول عنها انها " مرشدتي المهمة والقوة التي كونت شخصيتي".

أول من حدث افرييليا عن الله اختها فاسيليا التي اعتادت ان تقص عليها اخبار العهد القديم والانجيل الى جانب حكايات الانس والجن.

تلاقت الأم غرافيليا نصيبا وافرا من العلم, فتعلمت اللغتين الانكليزية والفرنسية الى جانب اتقانها لغتها الأم واضطلاعها الواسع على اليونانية القديمة وادباء الاغريق ... درست الهندسة الزراعية الى جانب الفلسفة . تميزت بمحبتها للناس والخلاق جميعا.

في الثامنة عشر من عمرها أخذت دروسا في الخدمة الطوعية في الصليب الأحمر ونالت الشهادة فقد رغبت في خدمة المريض.

اثر التبادل السكاني الذي حصل عند قيام الدولة العثمانية في آسيا الصغرى ، انتقلت افرييليا مع عائلتها الى تسالونيك . سنة 1932 توجهت الى اثينا بدعوة الهيبة حيث وجدت وظائف لها في المستوصفات ودور المسنين ثم سافرت الى انكلترا سنة 1938 واضطربت الى البقاء فيها اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية. أخذت دروسا في معالجة الأقدام تضمنت مبادئ الطب العام وبدأت تمارس المعالجة الفيزيائية والتمريض في عيادات مختلفة. مع انتهاء الحرب سنة 1947 فتحت عيادتها الخاصة للمعالجة الفيزيائية في اثينا. صار الناس يقصدونها برغبة لا من اجل اقدامهم او العلاج, بل ليحدثوها عن مشاكلهم. لقد فهمت ان الله ارسلها الى هذه المهمة فتستطيع ان تسدى مساعدة فعالة. كانت تقول ان كل ما يمت الى جسد الانسان يمت الى روحه ايضا. ان كل مرض يخفي الاما في النفس فان وجد الروح والعقل سليمين لا يتضرر الجسد. تعلمت فن الاصغاء فتختفي عن الوجود تاركة كل المجال لمساعدة الآخر.

اثر وفاتها عام 1954 ، اقفلت عيادتها وتبسم لكي الله انطلقت مع المسيح الى جبال الهيمالايا ، ثم الى افريقيا الشرقية، كاليفورنيا، كندا ، انكلترا ، فرنسا ، سويسرا ... ل تعالج فيزيائيا ونفسيا بدون مقابل. كانت تنتظر من محطة الى اخرى دون مال معتمدة على معونة الله في من سيرسله طلبها. هذا ما سمته ولادتها الجديدة.

اخيرا من جبال الهند اتت مباشرة الى بيت عنيا ، الى دير اقامة لعاذر حيث ترहبت في سن الستين متخذة اسم غرافيليا لتميذها وصادقتها مع الملائكة. رغم ان الرهبة في

الكنيسة الارثوذكسية تتجه نحو النساك والصلة ضمن الدير، الا ان دعوة افرييليا كانت مغایرة تماماً اذ ان الله دبر ان تخرج الى العالم لخدمة صورته في القريب. ففي سنة 1962 وكل اليها البطريرك المسكوني اثيناغوراس مهمة تبشيرية في فرنسا، ثم ذهبت فيما بعد مع المبشر الأميركي Stanley Jones في جولة في اميركا لتحدث الناس عن صلاة يسوع. وبعد ان زارت عدة بلدان اوروبية ذهبت مجدداً الى الهند لتبشر هناك بعد ان منحها الأب امفيلوخيوس الاسكيم الرهباني. تجدر الاشارة الى ان الأم غفرائيلا لم تتصرف يوماً من غير بركة آبائها الروحيين.

عام 1967 اصيّت الأم غفرائيلا باعتمام في عدسة العين اليسرى فخضعت لعملية جراحية فقدت اثرها البصر في عينها لكنها استعادته بعد ذلك باعجوبة لما تجددت عدسة العين التي اقللتها الأطباء.

عام 1968 دعيت الى التبشير في افريقيا، فتوجهت الى نairoبي. لم يقتصر عملها على الكرازة بالانجيل فقط بل على محو الأمية وتدريب الاختصاصيين على معالجة البرص.

دامّت حياة الترحل هذه بين عدة بلدان حتى عام 1979 حيث انتهت واستقرت في قلب العاصمة اثينا. ففي تلك الفترة وجدت الأم غفرائيلا نفسها بلا مأوى فاعطاها أحد الكهنة شقة صغيرة في قلب اثينا وسط الزحمة والدخان. فاطلقت على المكان اسم "بيت الملائكة". عاشت الأم غفرائيلا في هذا المكان حياتها الرهبانية تمد كل من يقصدها بالعون والتعزية المادية والروحية معاً. جمعت بين النساك والهندية والتبشير وسط الازدحام والتلوّث.

سنة 1989 اصيّت الأم غفرائيلا بسرطان في الغدة اللمفائية بمرحلة مقدمة جداً اشرفت عندها على الموت الا انها شفيت باعجوبة. وفي اواخر سنة 1990 انتقلت الى ليرس "Leros" حيث اعطيت الاسكيم الكبير على يد كاهن من جبل آثوس. وفي قلية الملائكة، رقدت الأم غفرائيلا بالرب في آذار 1992 بعد رحلة العمر الطويل. عندما اسلّمت الروح سمع في اللحظة ذاتها صوتاً فتياً ينشد بوضوح ترنيمة غير معروفة بلحن بهيج ورنة ملائكية.

أخيراً نستطيع ان نقول ان الأم غفرائيلا طبقت وصية يسوع العظمى وهي المحبة.